



الإضحاك والسخرية في كتاب البخلاء للجاحظ

Laughter and Sarcasm in the book of
"The Misers" by Al-Djahidh

إبراهيم أبو حمّاد

جامعة صفاقس (تونس) IbrahimAboHammad@yahoo.com

الملخص:

تتلخص هذه الدراسة -الموسومة بـ "الإضحاك والسخرية في كتاب البخلاء للجاحظ"- بمناقشة نصّ إبداعيّ لعميد النثر العربي الجاحظ، الذي تبني مذهباً إنسانياً عقلانياً، ولقراءة نصّه الموسوم بـ "البخلاء" نهجت الدراسة إلى توظيف المنهج النفسي والاجتماعي، وتقسّمت الدراسة على خمسة مطالب تناولت الكتاب والكاتب "البخلاء للجاحظ"، وزيادة على ذلك ناقشت مصطلحات السخرية والضحك والمفارقة، في معالجة تطبيقية للنصّ موضوع الدراسة، وتوصلت المقالة إلى عدد من النتائج منها أن الضحك جنس أدبي تندرج في إطاره العديد من ألوانها، وهي ضرورة أدبية لنقد الواقع.

الكلمات المفتاحية:

أدب الضحك، الأدب الساخر، المفارقة، التهكم، النكتة، الفكاهة، الهجاء، الحجاج الساخر، الشخصية البخيلة، الحكاية الساخرة.

Summary:

This study - titled "Laughter and Sarcasm in the book of "The Misers" by Al-Jahiz - is summed up with a discussion of a creative text by the dean of Arabic prose, Al-Jahiz, who adopted a rational humanistic doctrine. To read his text titled "The Misers", the study approached employing the psychological and social approach, and the study was divided into five demands that addressed The book and writer "The Misers by Al-Jahiz", and in addition to that, I discussed the terms sarcasm, laughter, and irony, in an applied treatment of the text that is the subject of the study. The article reached a number of results, including that laughter is a literary

genre within which many of its shades fall, and it is a literary necessity for criticizing reality.

keywords: Laughter literature, satirical literature, paradox, sarcasm, joke, humor, satire, sarcastic argumentation, stingy personality, satirical tale

مقدمة:

تناقش هذه الدراسة "الإضحاك والسخرية" في كتاب البخلاء للجاحظ " الذي يُعد أحد عيون النثر العربي القديم، إذ إن الجاحظ أحد أئمة الاعتزال، ويتسم أدبه بالواقعية، ولكتابات فاعلية عالمي في الكتابات المسرحية ومنها؛ (موليير) في مسرحيته البخيل سواء تفاعلا، أو؛ تناصًا مع فارق الخصائص الفنية، مما جعل كتابته محل اهتمام الأدب العربي والعالمي، وزيادة على ذلك امتداده للأدب الحديث والمعاصر في كتابات العديد من الأدباء العرب؛ ومنهم محمود السعدني، وجمال عقل، ومحمد طمليه؛ ولذا فإن أهمية هذه الدراسة ماثلة ببيان كيفية توظيف السخرية والإضحاك في الأدب العربي القديم، وتطبيق نظريات أدبية حديثة على هذه المدونة.

مشكلة البحث: تسعى هذه الدراسة لفحص الإضحاك في كتاب البخلاء للجاحظ في معرض تفكيك وتحليل وبيان بعض عناصر السخرية، ومقوماتها في النص الجاحظي، وذلك بمناقشة مصطلح السخرية والإضحاك وتحليل المصطلحات المجاورة لها، وتطبيق النظريات الحديثة على المدونة محل الدراسة.

حدود الدراسة: تنطوي حدود هذه الدراسة على الآتي:

يتحدد الإطار الموضوعي في مدونة البخلاء، التي تنتهي للأدب القديم، في قراءة معاصرة لهذه المدونة.

منهج الدراسة: إن منهجية الدراسة التي تشغل عليها المقالة كالآتي:

المنهج النفسي: ببيان نفسية الشخصية البخيلة من كتاب البخلاء، والوقوف على السخرية والإضحاك بشأنها، وتصنيفها وبيان أنواع هذا الأدب في المدونة.
المنهج الاجتماعي: وذلك بتحليل النصوص الأدبية تحليلًا اجتماعيًا حسب تنظيرات الأدب الساخر.

الدراسات السابقة: لم تناقش دراسة سابقة موضوع هذه الدراسة، إلا أنه من الجدير بالذكر بأن هذه الدراسة تقاطعت مع عدد من الدراسات، والتي تشكل روافد لها، وهي كالآتي:

1- حسين، عبد الحليم محمد، السخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان: الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1397 هـ 1968 م، وتلقى هذا الكتاب السخرية في أدب الجاحظ، متخذاً من رسائل الترييع والتدوير محلاً لها، وأوضح الكتاب تعريفاً بالجاحظ وعصره وبيئته وحياته وثقافته وأدبه، ثم تحدث عن السخرية في الأدب العربي، ومنها مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم ومداعبته، وسخرية بعض الصحابة وفكاهات بعض السلف الصالح، والأدباء حتى عصر الجاحظ، وفكك أنواع هذه السخرية سواء من التهكم، أو: البخل، أو: التغافل، أو: التخلص من الجواب، وأثرت السخرية الجاحظية بأدباء النثر القديم وأعلامه ومنهم ابن قتيبة، والتنوخي، وأبو حيان التوحيدي، وابن الجوزي، والنويري، والشربيني، والهمذاني، وذكر عوامل نبوغه وموضوعات السخرية في أدب الجاحظ من العيوب المظهرية والجسمية، وغرابة الطباع، والقصور العقلي، والتحليل، والخداع، والتلاعب بالألفاظ، ثم قدم تطبيقاً لدراسة رسالة الترييع والتدوير، وعرف بأحمد بن عبد الوهاب، ثم تحدث عن السخرية ومنها اللعب بتفاصيل جسمه، ومجازة حدود الكمال ومقارنته بالمشاهير، ولقد أكدت الدراسة بأن الجاحظ لم يكن يهدف إلى السخرية لذاتها بما فيها من التجريح، وإنما كان هدفه دفع الملل على النفوس، وصولاً إلى الحوار العقلي والإقناع.

وهذه الدراسة مختلفة لأنها تتناول السخرية والإضحاك في مدونه البخل، وليست رسائل الترييع والتدوير، وفقاً للنظريات الحديثة في الأدب العربي بشكل خاص، والأدب العالمي بشكل عام.

2- دراسة الخوجة، محمد إبراهيم خالد الموسومة بـ " المفارقة في أدب الجاحظ: البخل نموذجاً: إربد جامعه اليرموك 2002 م إشراف الدكتور سالم الهدروسي. والدراسة تناولت مفهوم المفارقة في أدب الجاحظ، والربط بين المفارقة والسرد، وقدمت أنواع المفارقات في أدب الجاحظ في كتاب البخل، وقد بحث في أنواع البخل شخصية البخل في أدب الجاحظ، وقدمت نماذج منها؛ البخل الضحية والمنتصر والذكوري ووضحت أشكال المفارقة من المفارقة اللفظية والدرامية والرومانسية والتحويلية ومفارقة الأحداث والشخصيات والتناقض وطبقت نظرية البناء السردية والحبكة الروائية على مفهوم المفارقة، وقدمت تحليلاً لبعض الحكايات من جهة العناصر الفنية، لها إلا أن هذه الدراسة تختلف عن دراسة خوجة لأنها تدرس السخرية والضحك لا المفارقة.

أسئلة الدراسة

1. ما ماهية مصطلح الضحك، وما الذي يميزه عن غيره من المفاهيم المتجاورة؟
- 2- هل تنطبق نظرية الضحك عند برغسون على نص البخلاء للجاحظ؟
- 3- ما مدى انطباق نظرية السخرية الأدبية على نص البخلاء للجاحظ؟

أهداف البحث

- 1- التعرف على مصطلح الضحك والمفاهيم المجاورة له.
- 2- تطبيق نظرية الضحك لبرغسون على نص البخلاء للجاحظ.
- 3- تطبيق نظرية السخرية على نص البخلاء للجاحظ.

الصعوبات

- 1- التمييز بين الضحك كجنس وتفرعاته.
- 2- تطبيق النظريات الحديثة على نص نثري قديم.

مصطلحات الدراسة

أدب الضحك: جنس أدبي يتناول الأشخاص والمواضيع لإظهار قبحها، والتحذير وإثارة الوعي بشأنها، فهي لا تهدف إلى الضحك ذاته، ولكنها تتضمن الوعي.

الأدب الساخر: تتناول الأدب النقدي العقلي لموضوعات متفرعة عن أدب الضحك بشكل يرمز لدلالات عميقة متسرلة في النص الظاهر.

المفارقة: المعنى الخفي الذي يرنو إليه الكاتب في معرض تناوله لشخصيات، ومواضيع سياسية واقتصادية واجتماعية بقصد تجاوزها.

بنية الدراسة

- المطلب الأول: البخلاء للجاحظ.
- المطلب الثاني: مصطلح أدب السخرية وتميزه عن غيره.
- المطلب الثالث: الإضحاك في كتاب البخلاء.
- المطلب الرابع: السخرية العقلية الحجاجية.
- المطلب الخامس: سخرية المبالغة في الكذب.

تمهيد

تناقش هذه الدراسة كتاب البخلاء للجاحظ في خمسة مطالب؛ فتُعرّف بالجاحظ وكتابه، وتُبيّن مصطلح الضحك والمصطلحات المجاورة له، وتطبيقات هذه المصطلحات على المدونة محل الدراسة، وعليه نُعرّف في المطلب الأول بالجاحظ وكتابه البخلاء.

المطلب الأول: البخلاء للجاحظ

كتاب البخلاء للجاحظ من كلاسيكيات الأدب العربي، والنص موضوع هذه الدراسة حققه وقدم له، وضبطه، وعلق عليه، ووضع فهارسه مُحمّد فتحي أبو بكر، و صدر عن الدار المصرية اللبنانية في القاهرة عام 2016، وأوضح المقدمة التي كتبها صلاح فضل، محاولةً للإجابة على التساؤل التالي لماذا إعادة نشر كلاسيكيات الأدب؟

يعتقد صلاح فضل، أن نشر هذه الكلاسيكيات لاستنطاق الكلمة الخالدة، والبناء على هذه الأفكار لخلق وعي عربي، وإحياء روح الجماعة، والوجدان القومي، لما يمثله كتاب الجاحظ من حرية عقلية ونقدية، إذ إن صلاح فضل ينتقد التوجه السلفي، ومسكون بهاجس التنوير، وزيادة على ذلك لما يقدمه الكتاب من متعة للمتلقي، وربط الحاضر بالماضي وربط الحداثة بالتراث، وبذلك يعتبر الجاحظ جامعاً لأخبار البخلاء والمكذّبين من أبناء عصره، يُطلّعنا على أحوالهم وأخلاقهم وعاداتهم، وبالنتيجة فإن منتجات الجاحظ الفكرية تحقق الوعي العربي بهذه الحقبة الزمنية، إذ عاش الجاحظ في العصر العباسي الأول والثاني وهو العصر الذهبي للأمة العربية والإسلامية إنّه عصر هارون الرشيد، والمأمون، ومن جاء بعدهما، عصر المثاقفة والاحتكاك بالقوميات الأخرى من الفارسية والهندية واليونانية، وبما نجم عنه من تطور في الفلسفة والفنون والأدب؛ ولذا فإنها كانت خلافة متعددة الأعراق، ونتج عن ذلك الحركة الشعبية التي كانت موجهة ضد العرب، وشاعت في هذا العصر مظاهر اللهو والمجون والتسري.

زيادة على ذلك انتشرت حركات دينية متعددة من المسلمين، ينضمون في فرق شتى، مثل المعتزلة وأهل السنة والجماعة ومن مختلف المشارب ونزاعات الملل والنحل المختلفة كالمهودي وصابئة وزرادشتية ومانوية (مقارنة الأديان).

نشأ الجاحظ في هذه البيئة المتنوعة والمتعددة الثقافات، وكان منهجه الملاحظة والمشاركة في مشاغل هذه الحياة، إذ إنه كان معتزلياً متجهاً إلى النثر عن الشعر، فأعاد في هذا العصر الحضور النثري ورونقه، فأبدل ديوان العرب النثري بالشعري.

أما نسبه فإنه عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي وكنيته أبو عثمان، ولقد كانت خلقته دميمة، لا توحى بالجمال لبروز في عينيه، قصير القامة إلا أنه كان خفيف الظل ضاحكاً يرد على الحجة بأريحية وسرور، وهذا ما يدل على أن الجاحظ لم يكن يتعامل بالعداوة، ولكنه كان يقرع خصمه بالحجة.

وولد الجاحظ سنة 195 هـ ورُبي يتيماً فقيراً، فكانت حياته متواضعة، يبيع الخبز والسّمك بالبصرة في منطقته سيحان أحد أنهار البصرة، إلا أنه كان مثابراً على العلم وتحصيله، نهماً بحب القراءة، واسع الذكاء، يتردد باستمرار على المريد سوق البصرة، ليسمع من الشعراء والخطباء، ويتلقى تصحيح اللغة من الفصحاء، وكان يُجالس المسجدين وهو منتدى للشعراء، والرواة، وطالبي الحكمة في البصرة، التي تُعد من أهم المدن العربية والمراكز الثقافية التي يقطنها العلماء والأدباء وأصحاب اللغة والنحو، وكان كما يذكر ابن النديم في الفهرست يكتري حوانيت الوراقين ويبيت فيها أحياناً للمطالعة، وانتقل إلى بغداد، عاصره كل من أبي عبيدة معمر بن المثنى، وتتلّمذ الجاحظ على يديه وعاصر أبي الحسن علي بن محمد المدائني، الذي له مائتين وأربعين مصنفًا، وقد روى الجاحظ عنه في كتابه البيان والتبيين والحيوان روايات كثيرة، وكذلك هشام بن محمد الكلبي الكوفية الذي له نحو 39 مؤلفاً، كما سمع من الأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه، وأخذ الكلام عن أبي اسحاق النظام بن يسار المعتزلي، إذ كان يدير حلقة من حلقات المتكلمين، وأشاد الجاحظ به مراراً وتكراراً في كتاب الحيوان، كما أشاد بغيره من المعتزلة، ومنهم بشر بن الحارث وثمامة بن الأشرس وأبي الهذيل العلاف وغيرهم، ولقد كَوَّن الجاحظ طائفة عرفت بالجاحظية، وتميز بالحوار الحجاجي، ومعرفته الواسعة، وتمكنه من الفصحى واختيار اللفظ المناسب، وموازنة الشيء بالشيء، يقول المبرد: "ما رأيت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ".

والجاحظ على اطلاع بترجمات ابن البطريق، وحنين بن اسحاق، وبختي شيوخ، وغيرهم من المترجمين، ويقابل الجاحظ في الفكر اليوناني سقراط، ويروى عنه المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف بأن الجاحظ كان ينسب مؤلفاته إلى الأقدمين نظراً للحسد بين أبناء عصره، فكان يكتب باسم ابن المقفع وسهل بن هارون والخليل بن أحمد والعتابا، فيقبل عليها الوراقون ويسارعون إلى نسخها، ولذا لا يعلم حجم إنتاجه الحقيقي في الفكر والأدب واللغة، ولما اشتهر الجاحظ طلب منه المأمون العمل في ديوان الرسائل، غير أن الجاحظ لم

يلبث في هذا المنصب سوى ثلاثة أيام، لعدم تحمله منافسة الحساد، والرصانة والوقار في هذا العمل، ولذا قال سهل بن هارون إذا ثبت الجاحظ في هذا الديوان أَقَلَّ نجم الكتاب.

وكانت له علاقة وثيقة بالوزير محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات الذي كان وزيراً للمعتصم ثم الواثق، وأهدى الجاحظ لابن الزيات كتاب الحيوان فأجازه بخمسة آلاف دينار، وللجاحظ أسفار وترحال إلى دمشق وأنطاكية. أضفت عليه سعة في العلم، ولما مات الواثق وتولى المتوكل، وقد كان في نفسه شيء من ابن الزيات، وكان منافس ابن الزيات أحمد بن أبي داود ضد المعتزلة والمذهب العقلي، ولما اعتلى الخليفة المتوكل سدة الحكم هرب الجاحظ وقال ابن أبي داود لأحد جلسائه عن الجاحظ: أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه، وألقي القبض على الجاحظ وجيء به مقيداً أمام ابن أبي داود فقربه إليه، وقدم الجاحظ لابن أبي داود كتاب البيان والتبيين فأعطاه خمسة آلاف دينار.

ولما فُلج القاضي ابن أبي داود، وخلفه ابنه الوليد لازمه الجاحظ الى أن انصرف عن القضاء سنة 851 م، واتصل الجاحظ بالفتح بن خاقان وزير المتوكل، وقدم له بعضاً من كتبه منها كتاب مناقب الترك، وكان بين الرجلين مودة ومحبة وكثيراً ما أثنى عليه الفتح عند المتوكل وأخذت له الجوائز (نظام الجوائز العربي) إلا أن المتوكل لم يقربه لدماحه خلقته، ولقد أصيب الجاحظ بالفالج الشلل النصفى فعاد إلى بيته في البصرة ولزمه سجيناً إذ كان أصابه أيضاً النقرس، ولو طارت الذبابة بقربه لآلمته، إذ بلغ سنه السادسة والتسعين، وقال في مرضه للطبيب: اجتمعت الأضداد على جسدي إذا أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي حتى مات الجاحظ سنة 255 هـ.

أنجز الجاحظ مؤلفات كثيرة. ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء بأن له مائة وثمانية وعشرين مصنفاً، وقد كتب في النبات والشجر والحيوان والقوميات والمعاد والمعاش والديانات والقرآن الكريم ومنها البيان والتبيين وحيل لصوص النهار وحيل سراق الليل، وصنف في الفلسفة والاعتزال والجغرافيا والطبيعيات والرياضيات والأدب والشعر ويُعدُّ كتاب الجاحظ البخلاء أحد الكتب التي تعني بحياة الإنسان في العصر العباسي الأول، التي نقلها بصورة أدبية.

شجعه على كتابة (البخلاء) كتابيه (حيل سراق الليل) و(حيل لصوص النهار)، واعتمد في توفير مادة هذا الكتاب على ملح الحزامي، واحتجاج الكندي، ورسالة سهل بن هارون، وكلام ابن غزوان، وكل ما حضر من أعاجيبهم، وأعاجيب غيرهم، واحتجاجهم

للبلخ وشذوذ البخلاء في تفكيرهم، وهدف من كتاباته النقدية للمجتمع، بأن يسد بها الناس كل خلل، وليتحصنوا به من كل عورة، ولقد وصف في مقدمة كتابه شخصية البخيل في رسالة سهل بن هارون، الذي يرد على أبناء عمه الذين اتهموه بالبلخ، ومن الممكن أن تكون شخصية سهل بن هارون خيالية لأنها لا تتوافق مع مركز الوزير، فلا يعقل أن الوزير كان يرقع ثوبه، ويخصف نعله! ثم ينتقل إلى أهل خراسان، ولاسيما أهل مرو، وبأن البخيل في أهل مرو طبعًا لا انفكالك منه حتى إن ديوكمهم تسلب الحب من مناقير الدجاج، ثم يتحدث الجاحظ في كتابه عن أهل البصرة من المسجدين، وقصص زبيدة بن حميد الصوفي، وليلى الناعطية، وأحمد بن خلف، وخالد بن يزيد، وأبي جعفر، والحزامي، والحارثي وغيرهم ثم، يعرض رسالتين إحداهما من أبي العاص إلى الثقفي يذم فيها البخيل والبخلاء، والثانية جواب ابن التوأم على رسالة الثقفي يبين فيها مفاصد البذل (الجاحظ 3-16).

يُعدُّ كتاب البخلاء مرافعة في موضوع البخلاء، ومذهبهما الاقتصادي، وتشكل الرسائل الثلاث المذكورة ما يزيد عن نصف الكتاب، وتمتاز بالإطناب، والأساليب الإنشائية، ويضم الكتاب قصصا قصيرة، وطرائف، ونوادر، وحكايات عن حياة البخيل، وعيشه، ومناظراته وأشعاره، وأحاديثًا بأسلوب أدبي، ثم يختم كتابه بالحديث عن أطعمة العرب، وبرأي محقق الكتاب فإن المخطوطة ناقصة؛ إذ لم يتوفر بها الخاتمة.

ويبين محقق الكتاب طبعت كتاب البخلاء فأول طبعة كانت بليدين سنة 1900م حققها المستشرق فان فلوتن عن مخطوطه كبريلي الوحيدة التي توصل إليها، وقدم طائفة من الملاحظات القيمة عليها، وصحح فيها بعض الكلمات وفي سنة 1905م نشرها محمد الساسي المغربي في مصر من دون مراعاة ما دون عليها من ملاحظات فلوتن، أما وزاره المعارف المصرية فعملت على تصحيحها من كل من أحمد العوامري بك وعلي الجارم بك في عام 1938م واهتما بالتفسير اللغوي والاعراب النحوي والتطبيق البلاغي إلى حد مسرف، وحذفوا ما يمس الحياء العام.

وقد اتخذت هاتان الطبعتان المصريتان طبعة فلوتن الأصل لهما، ثم ظهرت طبعه أخرى في سوريا إلا أنه يعاب عليها أنها مليئة بالأخطاء، التي عقب عليها الأديب داوود جليبي، وفي سنة 1947م ظهرت طبعة دار المعارف التي حققها طه الحاجري، وصحح الكثير من الأخطاء إلا أنه لم يوضح ما غمض من معانيها، وفي عام 1969م صدرت طبعة دار صعب، ثم أصدرت دار بيروت طبعتها سنة 1984م من دون تحقيق، وفي سنة 1992م أصدرت دار

الجيل طبعها بتحقيق محمد التونجي، وفي سنة 2000 م صدرت طبعة دار صادر ببيروت دون محقق، أو؛ شارح، ثم أصدرت دار الكتاب العربي في بيروت طبعة عام 2008م بتحقيق محمد الاسكندراني، وظهرت طبعة دار إحياء التراث العربي في بيروت بإشراف محمد فايد سنة 2009م كما أصدرت دار الفكر اللبنانية طبعها الأولى سنة 2012 م وفي عام 2012 م أيضا أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة من مكتبة الأسرة بتعليق محمد علي أبو العباس معتمداً على طبعة العوامرة والجارم، وعمل المحقق في هذا الكتاب وهو محمد فتحي أبو بكر على شرح معانيها والتعليق على الطبعات، معتمداً في منهجه التحقيقي على طبعة فلوتن التي حققها الحاجري على نسخة كبريلي الوحيدة وطبعة دار الفكر البيروتية وطبعة دار صادر وطبعة دار الكتاب العربي وطبعة دار إحياء التراث العربي، وقام بمقابلتها، وأثبت الفروق بينها، وكذلك الكلمات والعبارات الساقطة من بعضها مشيراً إلى ذلك في هوامش الكتاب، وضبط الكتاب ضبطاً كاملاً، وشرح غريب الألفاظ والعبارات الغامضة المهمة، وكذلك نظم فهارس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية، والأشعار، والأعلام، والأماكن، والجماعات، والقبائل والأمم، والطوائف، وعرف بالأعلام، وحقق كثيراً من الأقوال، والأعلام التي وردت خطأ في الطبعات السابقة (الجاحظ 18-21).

المطلب الثاني: مفهوم الضَّحْك وتمييزه عن غيره من المفاهيم

الضَّحْك بمفهوم برغسون يتجه لتناول جوهر مفهومه الإنساني، لذا فإننا لا نضحك على شيء أو حيوان إلا إذا ظهر لنا بشكل إنساني، ولقد عُرِف الإنسان قديماً بأنه: حيوان ضاحك، وإن الضَّحْك يكون في لحظة من الانبساط واللامبالاة؛ فالإنسان المنفعل من المتعذر عليه أن يضحك، إذا لم يجد أثناء هذه الانفعالات لحظة من اللامبالاة، وعليه فالضَّحْك تفكير عقلي بإزاحة هذا التوتر للحظة صفاء باتصاله بالعقول الأخرى، فالضَّحْك لا يكون في حاله عزله إلا نادراً، إذ يعبر عن ظاهرة اجتماعية، وظاهرة مُعدية تنتقل من فرد إلى فرد، إذ إنه يتضمن تفاهماً حد التواطؤ بين الضاحكين، فالضَّحْك يتوجه إلى أمر لا إرادي يُحدثه أحد الأشخاص لسبب ما، ومثال ذلك شخص يسير في الشارع فيتعثّر بحجر، أو؛ شيء ما لنقص في المرونة، أو؛ ذهول، أو؛ صلابة، أو؛ عناد في الجسم، وعليه فإن سقوط هذا الشخص لا إرادياً يثير الضَّحْك، ومما يثير الضَّحْك هي الأوهام التي تصاحب هذا الشخص لتحقيق هدف غير حقيقي، ومثال ذلك دون كيشوت.

ومن الأمثلة التي وردت في كتاب البخلاء للجاحظ الخاصة بالمواقف المتصلبة للبخل، والذي يثير شهيتنا للضحك سواء لعيوب الجسد، أو؛ الفكر، أو؛ الطبع الذي يرغب المجتمع بالاقتصاص منه، وذلك لتوليد مجتمع أكثر ديناميكية، وحركة وقادر على إسقاط الجانب السلبي فيه، وعليه يتم تشويه هذه الهيئة لتكون أكثر اضحاً فمثلاً هيئة شخص أحذب تنم عن اعتياد الشخص، وتصلبه على هذه الهيئة المضحكة، وهذا ما يجعلنا نضحك على الشخصية الكاريكاتورية، ومثال ذلك تحريك الأجزاء الثابتة كانهناء الأنف أو شكل الأذن.

لذا؛ فإنَّ الهيئة تثير الضحك بالإشارات والحركات تكون مضحكة على قدر ما تذكرنا بأن هذا الجسم هو آلة فكلما اقترب التشبيه بين الآلة، والإنسان كلما كان أكثر اضحاً، ومثال ذلك إشارات الخطيب عند الكلام، فالإشارة تكون معبرة عن الكلام، وتضيف طريقة أخرى للتواصل الإنساني، إذ إنَّ الإشارة تحيا حياة الفكرة، وإن تكرر هذه الإشارة مثل حركه اليد، أو؛ الذراع المتوقعة تجعلنا نضحك من غير إرادة منا، لأننا بإزاء آلة تعمل عملاً آلياً، وهذا أمر من غير الحياة.

وإن تقليد هذه الحركات تغدو مضحكة، وكل فعل تنكري سواء في الطبيعة أو في الإنسان أو في المجتمع يكون مضحاً، فمثلاً نضحك من كلب جُرَّ نصف شعره، وكذلك في فكره تنظيم الحياة، وصبغها بالشكل الإداري لتصبح الطبيعة شكلاً مضحاً في حال قلنا أن القلب في الجهة اليمنى، وأن الكبد في الجهة اليسرى، فإن ذلك يبدو أمراً مضحاً، وبذلك فإننا نضحك من كل شخص يوحى إلينا بأنه شيء.

هناك مواقف، وظروف تستجلب الضحك. وكلمات تعمل على إضحاكنا برأي برغسون، ومثال ذلك ذكريات الطفولة كالعفريت الذي يخرج من العلبة نقعه فينتصب، وأن ضغطته فيقفز إلى فوق، وكذلك من الظروف التي تثير الضحك التكرار؛ كأن يلتقي شخص بآخر صدفة، ثم يتكرر ذلك في ذات اليوم مرة ثانية وثالثة ورابعة، وكذلك القلب أو العكس كأن يُعلم المحامي موكله كيفية الضحك على القاضي، فيستخدم الموكل هذه الحيلة لكي لا يدفع للمحامي أتعابه.

وكذلك اللبسة كأن يكون للموقف تفسيرين مختلفين إحداها ينسب إلى الممثلين، والثاني واقعي يفهمه الجمهور، ومن الممكن التمييز بين الكلمة النكتة، والكلمة المضحكة؛

لأن النكتة تتعلق بشخص ثالث نتحدث عنه، كأن يتحدث عن منطقة ما فنضحك (برغسون 1، 25، 29، 33، 36، 47، 60، 73، 75، 85-20).

أما المفارقة فإنها مفهوم له تاريخ، ابتداءً من المفارقة السقراطية التي تمثل منهج جدلي يعتمد على الاستفهام مع التظاهر بالجهل بقصد جعل الطرف الآخر في المحاوره يدلي برأي خاطئ، يضطر إلى تصحيحه بنفسه، وفي تعريف صموئيل جونسون فإنها طريقه من طرائق التعبير التي يكون فيها المعنى مناقضاً أو مضاداً للكلمات، ويميز نصرت عبد الرحمن بين المفارقة والنقيضة، فالمفارقة حدوث ما لا يتوقع مثل سطوه شخص على مصرف، وأن يتبرع بهذا المبلغ في طرق الإحسان، ولا ينفقه على ملذاته، وكذلك يبين إبراهيم خوجة أن المفارقة لها جذور في الأدب العربي مثل تجاهل العارف، وهو فن من فنون البلاغة العربية، إذ يُخرج ما يعرف بصحته مخرج ما يشك فيه، ليزيده بذلك تأكيداً، أو هو سوق المعلوم مساق المجهول؛ ومثاله قول الشاعر:

وما أدري ولست أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

فهذا يمثل تجاهل العارف وتقريباً للقوم المهجوين (خوجا 1-15)

ويوضح صالح الخضيرى بأن المفارقة وردت في النثر العباسي، ومن أنواعها المفارقة اللفظية، والرومانسية، والدرامية، ومفارقة الأحداث، والمفارقة السقراطية، وبأن المفارقة الرومانسية والدرامية، ومفارقة الأحداث التي ترد في الغالب مصاحبة للأسلوب القصصي، فتكون بذلك على درجه من التشويق والإثارة ويميز الخضيرى بين المفارقة والسخرية بأن الأخيرة تتضمن الهجوم على شخص معين وكشف اقنعتة المفارقة وتقوم على متناقضات الحياه الواقفيه، ويوضح بأن صانع المفارقة المتصالح لا يفصله عن الواقع شيء وبالتالي لا تكون في لغته مبالغة أو غموض، أما صانع المفارقة الرافض لواقعه فان مفارقتة يشوبها الغموض والمبالغة.

إلا أن ما اتفق عليه عدد من النقاد، بأن المفارقة تقوم على الغموض، وأنها لا تحتل معنى وبأنها قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيراً واحداً، بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات، وفي معجم اكسفورد المختصر فهي التعبير عن المعنى بلغه توحى بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه، ولا سيما بأن بتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجه تدل على المدح، ولكن يقصد السخرية أو التهكم أو أنها حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه، ولكن في وقت غير مناسب البتة، كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكره ملائمة

الأشياء، أو استعمال اللغة بطريقة تحتل معنى باطلاً موجهاً إلى جمهورٍ خاص مميز ومعنى آخر ظاهر موجه إلى الأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول، ويذكر بأن للمفارقة ثلاثون نوعاً، وأن أهمها ما قد ذكر سابقاً مثل، المفارقة الدرامية، وإنَّ هناك الفاظاً تتقاطع ومفهوم المفارقة مثل؛ السَّخَرِيَّة، التهكم، التعريض، لطائف القبول، تجاهل العارف، وسوق المعلوم مساق غيره، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح وغيرها الكثير (الخضيرى 5-12).

ويعرف شمسي وقف زاد الأدب الساخر أنه: كوميديا سوداء تعكس أوجاع المواطن السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويقدمها بقالب ساخر، يرسم البسمة على الوجه، ويضع خنجرا في القلب، ويشمل أنواع الإبداع الأدبي كافة، التي تطرح موضوعاته الساخرة، ويُحوّل الكاتب الألم إلى بسمة والحزن إلى إبداع، ويهدف ذلك إلى إيصال رسالة محددة، فإن لم يكن له هدف كان مهرجاً، والكاتب يضحك من الألم، ويبكي من فرط الضحك، وللسخرية ثلاثة أنواع: العقلية، والفكاهية، والانتقادية، ففي السَّخَرِيَّة الانتقادية فإنها تكون موجهة نحو أوضاع اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، أمّا السَّخَرِيَّة العقلية: فهي استنادا إلى مذهب الاعتزال، ومنهجه العقلي، وذلك للرد على الخصوم، أمّا السَّخَرِيَّة الفكاهية: فإن غايتها التندر والإضحاك ترويحاً عن النفوس المتعبة، وتنفيساً عن الهموم، والألام بقصد المزاح.

أمّا المتهكم فإنه الشخص الذي يقتحم ما لا يعنيه، والذي يتعرض للناس بالشر بدافع الغيظ والحمق وهو يمثل أقصى درجات السَّخَرِيَّة؛ بتصوير الشخص المتهكم به في أبشع مظاهر التهكم وهو لون من السَّخَرِيَّة، وقد يلتبس بالهجاء أو التعريض أو الدعابة، إلا أنَّ الهجاء والتهكم مصدره النفس الغاضبة على خلاف السَّخَرِيَّة الصادرة عن نفس منبسطة وعقلية منفتحة، وبذلك يخرج عن المفهوم الديني إلى الأدبي، وأمّا الفكاهة فإنها في إحدى معانيها تعبر عن النيل من أعراض الناس، وقد تكون مرادفة للمزاح، والدعابة وادخال السرور، والبهجة في النفوس، وتشترك السَّخَرِيَّة والفكاهة في الإضحاك ولكن الفكاهة هي الضحك لأجل الضحك، بينما السَّخَرِيَّة وسيلة لأجل الوصول إلى غاية، وأمّا الهجاء فهو أحد مواضيع الشعر، وغرضه تقبيح الفرد أو الجماعة، أو عادة من العادات، أو مظهراً من مظاهر الحياة، وهو التعبير عن احتقار الشاعر للمهجو، والرغبة في الحط من شأنه، وقد يكون فردياً أو خلقياً لبيان العيوب الخلقية أو لبيان العيوب الخلقية، وتفحيش

المهجو، وقد يكون عفيفاً دون بيان عيوب المهجو، أو الطعن في عرضه، وقد يكون صريحاً، أو تعريضاً بإشارات خفية وقد يوجه إلى جماعه أو أمه (شمسي 1-15).

وقدّم خوجا أنواع المفارقات في أدب الجاحظ بكتابه البخلاء، ولقد بحث في أنواع البخل وشخصية البخل في أدب الجاحظ، وقدّم نماذج منها مثل البخل الضحية، والمتنصر، والذكوري، وبين أشكال المفارق؛ من المفارقة اللفظية والدرامية، والرومانسية، والتحويلية، وكذلك طبيعة البناء الزمني السردية، والحبكة الروائية في مفهوم المفارقة، وقدّم تحليلاً لبعض الحكايات من جهة العناصر الفنية لها (خوجا 1-15).

المطلب الثالث: الضحك في كتاب البخلاء للجاحظ

كتاب البخلاء يجمع بين المعاني المتناقضة في البخل والكرم، ويظهر الجاحظ حجة البخلاء ومذهبهم الاقتصادي في البخل، وبأن البخل له أساس في اللغة، وبالبناء عليه فإن الكتاب يتضمن فلسفة في اللغة، والبحث عن المعاني في البخل، وهذا ما يظهره الجاحظ حين يقول: "وما هذا التركيب والمتضادات والمزاج المتنافي، وما هذا الغباء الشديد الذي إلى جنبه فطنه عجيبة، وما هذا السبب الذي خفي به الجليل الواضح، وأدرك به الدقيق الغامض" لذا فإن الجاحظ يستغرب من هذا المنطق، ويحاجج أن البخل عادة غير سليمة، وأنه تكلف لما لا يستطيع المرء، وأن البخل وضع على نفسه الرقباء، ولم يخالط الأدباء والشعراء، أنه غريب في الأمه، وبذلك فإن الجاحظ، وإن كان يظهر حجج البخلاء. إلا أنه لا يشجع على البخل، بل يذمه، فالبخل في حاله اغتراب عن المجتمع، ولقد وصفهم الجاحظ بالمتوهمين والأدعياء (الجاحظ 32).

ولما كان البخل مذموماً، فإنه يذكر بأن هذا الكتاب يحصن المرء من الهم في عرضه؛ إذا حصل المتلقي المرام من نصوصه، وحفظ نفسه، وبهذا فإن الجاحظ هو الأب الحاني الرؤوف بهذا المجتمع. ويشير الجاحظ إلى علة خباب في نفي الغيرة، ومبادلة الزوجات، والحق بالبنات من الغريب وأولويه الأخت عن البعيد، وكذلك ذهب إلى بيان علة الهجاء في تحسين الكذب في بعض المسائل، وتقبيح الصدق في مسائل أخرى، ومذهب صحصح في تفضيل النسيان على الذكر.

وبهذا فإن الجاحظ في هذا الكتاب يتبنى أمراً واحداً، ويختص بالبخل، ويترك للقارئ التنبؤ بمساوئ البخل، فهناك معنى ظاهر وآخر خفي، وللدلالة على ذلك يبين الجاحظ أن الكتابة تقوم على ثلاثة أشياء حجة طريفة، والتعرف على حيلة لطيفة والاستفادة من نادرة

عجيبة، ويخاطب القارئ بأنه في ضحك منه إذ شاء، وفي لهو إذا ملّ الجدّ، فإن ما ضد الضحك البكاء، وهو يرقق القلب، وقد يتخذ بعض الحكماء من بكاء الصبي ما هو نافعا له، إذ إنه أفتح لجسده وصحته، وأصح لبصره، إلا أن الدوام على هذا البكاء يعنى البصر، ويفسد الدماغ (الجاحظ 37، 39)، وأن الضحك إذا انقطع عنه أصبح سببه قبيحا من الضاحك والمضحك، واستشهد بقوله تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمت وأحيا" فالضحك حياة، والبكاء موت، وإن العرب كانت تسمي أبنائها بالضحك، والبسام، وبالطليق، وإذا مدحوا قالوا: ضحك السن وبسام العشيات، وذو أريحية، واهتزاز، وذم العبوس بوصفه بالمكفر، والكريه، ومقبوض الوجه، وحامض الوجه، ولذا فإن الجاحظ يبين أن للضحك موضع، وللمزح موضع ومقدار، وبهذا فإن الضحك لدى الجاحظ مذهب أو جنس أدبي، يشمل السخرية، والتهكم، والفكاهة، والنكتة، وغيرها، وقد بين الجاحظ أن عدم ذكر الأحاديث إلى أربابها، إمّا نتيجة الخوف منهم، أو الإكرام لهم.

وفي طرف أهل خراسان يرسم الجاحظ بكلماته المضحك من الأشكال، والحركات، والمضحك من الظروف بالكلمات، فمن مضحك الظروف قصه المروزي وزائره، والتي يرويها الجاحظ بقوله: " قال أصحابنا يقول المروزي للزائر إذا أتاه، وللجليل إذا أطل جلوسه تغديت اليوم، فإن قال: نعم، قال لولا أنك تغديت لتغديت غداء طيبا، وإن قال: لا، قال: لو كنت تغديت وإلا سقيتك خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل، ولا كثير، وبهذا فإن الظرف والكلمات يطلقهما للقارئ بالضحك، فإن المجوسي لشدة بخله، وهدفه إلى صرف الزائر، ومن أطل الجلوس عنده إلى حال سبيله، فإنه لا يريد تغديته، ولا يريد سقايته، فإن قال له: ما تغديت قال له: لو لم تكن تغديت لسقيتك خمسة أقداح، وإن قال تغديت قال: لو لم تكن تغديت لغديتك غداء طيب فهو على الحالين لا يسقيه، ولا يغديه (الجاحظ 63).

وإن عنوان القصص له سيمياء توحى بالضحك فعنوان البخل مذموم في خلق الله، ويُشوق القارئ للاطلاع عليه مثل أهل مرو وخراسان الذين اشتهروا ببخلهم.

وفي المضحكة في الأشكال والحركات، يبين أن البخل طبعا في مرو، فيبين أن الديك هو لاقط يأخذ الحبه بمنقاره ويقدمها للدجاجة إلا ديك مرو فيبين أنه يقوم بحركة لأخذ الحب من مناقيرها، وإن البخل ليس في إنسانهم فقط ولكن في حيوانهم ايضا (الجاحظ 65).

المطلب الرابع: السَّخَرِيَّةُ العقلية في الحوار الحجاجي

وفي ما يتعلق برسالة سهل بن هارون فإنها مبنية على الحجاج، وعلى المقولات ونفمها فإنه ينفي العيب عن نفسه بقوله عيبتُموني وعبتم، ولذا فإن هذا الحجاج يتضمن السَّخَرِيَّةَ ومقارعة الآخر بالحجة فمثلاً في وصفه عيبتُموني بخصف النعال... أي عبتم علي إصلاح النعل وخياطته وترقيع القميص، وبين وحجته بأن المخسوفة أبقى، وأن الترقيع من الحزم، واستشهد بما ورد عن النبي ﷺ، بأنه كان يخصف نعله ويرقع ثوبه... وفي هذه الحجة استشهاد بالنبي (مقابلة: 94-96) وهو القدوة لأفعال المسلمين، دون بيان فقره من غناه، كما أنه يستشهد بأفعال الصحابة، فيقول: كان في ثوب عمر رقعة آدم أي رقعة من جلد، وإن هذه الحجة قوية تصدم القارئ، وتخالف أفق توقعه، وتكسر اعتياد القارئ بتفضيله الحذاء الناعم الطري والقميص البهي، فهذا المعتاد حتى يتكسر، فإن هذه الحجج الظريفة، والمقنعة للقارئ تجعله يأنس، ويجد اللذة، والمتعة العقلية بهذه الحجج، فهي خروج عن المألوف، إلا أن هذه الحجة تتعارض ما هو معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم، بأنه أجود الناس، وأكرم خلق الله وبأنه كان يؤثر غيره على نفسه، كيف لا وكان في نهاية عهده خمس الغنائم فيتبرع بها، ويتصدق، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان المبارك. فالنص الجاحظي ينزع نحو الحوارية والمعارضة والحجة والختم (منصور: 16) بموضوع البخل السَّاخر (الجاحظ 45-63).

وأما في سخرية المقارنة يمكن الاستشهاد بقصه العراقي والمروزي، إذ إن العراقي كريم للضيف مضيقاً، والمروزي لا يخرج عن بخله، وبعد أن طلب من العراقي أن يراه في مرو حتى يكافئه لعظيم احسانه، وكل ما قدمه له، ولما تسنى للعراقي حاجة، فاذهب إلى مرو فتغافله، وتجاهله، وقال له: لو خرجت من جلدك لم أعرفك.

قصة العراقي مع المروزي:

ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا على وجه الدهر، وذلك: إن رجلاً من أهل مرو كان ولا يزال يحجّ ويتّجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته. ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي ليت إني قد رأيتك بمرو، حتى أكافئك، لقديم إحسانك، وما تجدد لي من البرّ في كل مرّة. فأما ههنا فقد أغناك الله عني.

قال: فعرضت لذلك العراقي، بعد دهر طويل، حاجة في تلك الناحية؛ فكان مما هوّن عليه مكابدة السفر، ووحشة الاغتراب، مكان المروزيّ هناك. فلما قدم مضى نحوه في ثياب

سفره، وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحطّ رحله عنده، كما يصنع الرجل بثقته، وموضع أنسه. فلما وجده قاعداً في أصحابه، أكبّ عليه وعانقه، فلم يره أثبته، ولا سأل عنه سؤال من رآه قط. قال العراقي في نفسه: «لعل إنكاره إيّاي لمكان القناع؛ فرمى بقناعه، وابتدأ مساءلته، فكان له أنكر.

فقال: «لعله أن يكون إنما أتى من قبل العمامة؛ فنزعها ثم انتسب، وجدد مساءلته، فوجده أشدّ ما كان له إنكاراً. قال: «فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة»؛ وعلم المروزي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، فقال: «لو خرجت من جلدك لم أعرفك»: ترجمة هذا الكلام بالفارسية: «اكرابوست بارون بيائي نشناستم». (الجاحظ 72)

المطلب خامس: سخرية المبالغة في الكذب

وفي قصه كذب بكذب نجد أن في الجد هزل، وفي الهزل جد، فكما مدحه الشاعر بأنه أحسن من القمر، وأشدّ من الأسد، وأن لسانه أقطع من السيف، وأن أمره أنفذ من السنان، فإن هذا الكلام لم يقدم للممدوح شيئاً ملموساً مادياً، فقد منحه هذا الكلام بالكذب، وبالنتيجة فقد كذب عليه بالجائزة، ليكون كذب بكذب، فإن الكذب لا يقابل بالصدق، والقول لا يقابل بالفعل، لأن ذلك هو الخسران المبين.

قصة كذب بكذب:

ومثل هذا الحديث ما حدثني به محمد بن يسير عن آل كان بفارس، إما أن يكون خالداً خومهرية، أو غيره، قال:

بينما هو يوماً في مجلس، وهو مشغول بحسنا به وأمره، وقد احتجب بجبهده، إذ نجم شاعر من بين يديه، فأنشده شعراً مدحه فيه، وقرّظه، ومجّده. فلما فرغ قال: «قد أحسنت». ثم أقبل على كاتبه فقال: أعطه عشرة آلاف درهم». ففرح الشاعر فرحاً شديداً؛ فلما رأى حاله قال: «واني لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموقع؟ اجعلها ألف درهم». «فكاد الشاعر يخرج من جلده، فلما رأى فرحه قد تضاعف، قال: «وإن فرحك ليتضاعف على قدر تضاعف القول؟ أعطه يا فلان أربعين ألفاً». «فكاد الفرّح يقتله.

فلما رجعت إليه نفسه قال له: «أنت، جعلت فداك، رجل كريم؛ وأنا أعلم أنك كلما رأيتني قد ازدددت فرحاً، زدّدتني في الجائزة، وقبل هذا منك لا يكون إلا من قلة الشكر». ثم دعا له وخرج.

قال: فأقبل عليه كاتبه فقال: سبحان الله! هذا كان يرضى منك بأربعين درهما تأمر له بأربعين ألف درهم؟ قال: ويلك! وتريد أن تعطيه شيئاً؟ قال: ولم أمرت له بذلك؟ قال: يا أحمق، إنما هذا رجل سرّنا بكلام، وسررناه بكلام. هو حين زعم أنني أحسن من القمر، وأشدّ من الأسد، وأن لساني أقطع من السيف، وأن أمري أنفذ من السنان هل جعل في يدي من هذا شيئاً أرجع به إلى بيتي؟ ألسنا نعلم أنه قد كذب؟ ولكنه قد سرّنا حين كذب لنا، فنحن أيضاً نسره بالقول ونأمر له بالجوائز، وإن كان كذبا، فيكون كذب بكذب وقول بقول. فأما أن يكون كذب بصدق وقول بفعل، فهذا هو الخسران المبين الذي سمعت به.

ويقال: إن هذا المثل الذي قد جرى على ألسنة العوام من قولهم:

(ينظر إلى شزرا كآتي أكلت اثنين، وأطعمته واحداً) إنما هو لأهل مرو (الجاحظ 79-81).

وأما ليلي الناعطيّة، صاحبة الغالية من الشيعة، فإنها ما زالت ترقع قميصا لها وتلبسه، حتى صار القميص الرّقاع، وذهب القميص الأول.

ورفت كساءها وليسته، حتى صارت لا تلبس إلا الرفو، وذهب جميع الكساء.

وسمعت قول الشاعر:

البس قميصك ما اهتديت لجيبه فإذا أضلّك جيبه فاستبدل

فقال: إني إذن لخرقاء. أنا، والله، أحوص الفتق، وفتق الفتق، وأرقع الخرق، وخرق الخرق وعليه فالجاحظ ينتقد طائفة الشيعة بقصة ليلي وشدة حرصهم على البخل حتى أنها تجاوزت حكمة الشاعر في قصيدته، وكشفت عن مغالاتها في البخل (السراحنة: 245) (الجاحظ (98)).

الخاتمة:

وبالاستقراء لما سبق فإن الدّراسة تخلص إلى أن الجاحظ نزع إلى التصوير الإنساني. فاصلا الدين عن الأدب، وأن الضّحك لديه جنس، ويتجاهل عارفا، وواثقا بالقارئ بالتوصل إلى مراميه وغاياته، وإن هدف الجاحظ نبيلاً سامياً، ليُعرف الناس، ويحصنهم من الوقوع في شبك البخل، فيغدو الشخص البخل غريباً مذموماً مدحوراً.

مراجع البحث وإجلالاته:

1. البحرة، نصر الدين. "الفكاهة عند الجاحظ 163 - 255 هـ - 780 - 869 م." التراث العربي: اتحاد الكتاب العرب مج 16، ع 61 (1995): 115 - 138.

2. برغسون، هنري. الضّحك بحث في دلالة المضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم: بيروت، دار العلم للملايين، ط1 القاهرة 1948م، ط2 تموز (يوليو) 1983.
3. بوطيب، جمال. "شعرية الضّحك". باحثون: المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والانسانية: عياد أبلال ع1 (2017): 185 - 188.
4. الجاحظ، عمرو. البخلاء، تحقيق، محمد أبوبكر: القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2017م.
5. مقابلة، جمال محمد عودة. "رسالة سهل بن هارون في البخل: قراءة في الحجاج". مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: اتحاد الجامعات العربية - الجمعية العلمية لكليات الآداب مج16، ع1 (2019): 75 - 101.
6. حسين، عبد الحليم محمد. السّخرية في أدب الجاحظ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان: الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1397 هـ 1968.
7. الخضيري، صالح بن عبد الله بن عبد العزيز. "المفارقة في النثر العباسي". مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها: جامعة أم القرى ع9 (2012): 243 - 276.
8. الخوجة، محمد ابراهيم خالد، وسالم مرعي الهدروسي. "المفارقة في أدب الجاحظ: البخلاء نموذجاً" رسالة ماجستير. جامعة اليرموك، اربد، 2002.
9. السراحنة، فاطمة حسن حسين. "الشخصية النسوية في كتاب البخلاء للجاحظ 255 هـ: قراءة ثقافية وفنية". مجلة كلية الآداب: جامعة المنصورة - كلية الآداب ع62 (2018): 237 - 255.
10. سعدو، باهية، وأمنة بلعلی. "سيمياء البخل في كتاب البخلاء للجاحظ" رسالة ماجستير. جامعة مولود معمري، تيزي وزو، تيزي وزو، 2010.
11. الكبسي، حمدان بن عبد المجيد. "الملاحم الاقتصادية في كتاب البخلاء للجاحظ - 1". العرب: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر مج35، ع9، 10 (2000): 443 - 449.
12. الماسخ، عبد الرحيم. "أدب البكاء والضّحك". الجوبة: مركز عبد الرحمن السديري الثقافي ع45 (2014): 122 - 124.
13. محمد، عدی عدنان، ومحمد يونس. "بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ: دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس" رسالة ماجستير. جامعة القادسية، الديوانية، 2007.
14. الموافي، فاطمة الزهراء عبد الغفار علي. "الإسقاط النفسي والسياسي في كتاب " البخلاء " للجاحظ". فكر وإبداع: رابطة الأدب الحديث ج47 (2008): 71 - 98.
15. وقف زادة، شمسي، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدي العصور الماضية، متاح على الشبكة العنكبوتية.